دولته وذريته الى الان فعرا هذا كلام ابن السبكي قال وجا بعده
قلاوون وكان دونه تمكنا ومعرفة ومع ذلك مكث الامر فيه وفي
ذريته الى هذا الوقت وفي ذلك اسرار الله لا يدركها الا خواص عباده
قال وقد حكي ان الظاهر راي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال
عذبني عذابا شديدا بجعلي القضاة اربعة وقال فرقت كلمة المسلمين
وقال ابو شامة لما بلغه ضم القضاة الثلاثة لم يقع مثل هذا في ملة
الاسلام قط وكان احداث القضاة الثلاثة في سنة ثلاث وستين وستمايه
واقام ابن بنت الاعز قاضيا الى ان توفي سنة خمس وستين وكان
شديد التصلب في الدين فكان الامرا الكبار يتشهدون عنده فلا يقبل
شهادتهم وكان ذلك ايضا من جملة الحوامل على ضم القضاة الثلاثة
اليه وحكي انه ركب وتوجه الى القرافة ودخل على الفقيه مفضل حتى
تولي عنه الشرقية فقيل له تروح الى شخص حتى توليه فقال لو لم
يفعل لقبلت رجله حتى يفعل فانه يسد عني ثلمة من جهنم قال ابن السبكي
وكان يقال ان القاضي تاج الدين اخر قضاة العدل واتفق الناس على عدله
وقد اجتمع له من المناصب الجليلة ما لم يجتمع لغيره فانه ولي خمس عشرة
وظيفة القضا والوزاره ونظر الاحباس وتدريس الشافعي والصالحية
والحسبة والخطابة ومشيخة الشيوخ وامام الجامع وولي بعده مصر
والوجه القبلي محيي الدين عبد الله بن القاضي شرف الدين بن عين
الدوله والقاهرة والوجه البحري تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين
ثم مات ابن عين الدولة في رجب سنة ثمان وسبعين وعزل ابن رزين
في رجب ايضا سنة ثمان وسبعين لكونه توقف في خلع الملك السعيد
وولي صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فمشى على
طريقة والده في التحري والصلابة ثم عزل نفسه في رمضان سنة
تسع وسبعين واعيد ابن رزين فاقام الى ان مات في رجب سنة ثمانين
وولي بعده وجيه الدين عبد الوهاب ابن الحسين البهنسي قضا
الديار المصرية ثم عزل عن القاهرة والوجه البحري واستمر على قضا
مصر والوجه القبلي الى ان توفي سنة خمس وثمانين وولي القاهرة
بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوبي فاقام الى اول سنة ست وثمانين
فعزل وولي بعده برهان الدين الخضر السنجاري فاقام شهرا ثم توفي
وولي بعده تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين بن بنت الاعز
مضافا لما كان معه من قضا مصر فانه وليه بعد موت البهنسي وكان

احسن

احسن القضاة سيرة وكان ابن السلعوس وزير الملك الاشرف
يكرهه فعمل عليه ورتب من شهد عليه بالزور بامور عظام منها المهم
احضروا اشيا بحسن الصورة واعترف على نفسه بين يدي السلطان
بان القاضي لاط به واحضروا من شهد بانه يحمل الزنار في وسطه فقال
القاضي ايها السلطان كل ما قالوه ممكن لكن حمل الزنار لا يعتمده النصراني
تعظيما ولو امكنه تركه لتركه فكيف احمله ثم عزل القاضي وكان رجلا
صالحا لا يشك فيه بريا من كل ما رمي به وولي بدر الدين محمد بن
ابرهيم بن جماعة وذلك في رمضان سنة تسعين وستمايه فتوجه
القاضي تقي الدين الى الحجاز ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
وكشف راسه ووقف بين يدي الحجرة الشريفة واستغاث بالنبي
صلى الله عليه وسلم واقسم عليه ان لا يصل الى وطنه الا وقد عاد الى
منصبه فلم يصل الى القاهرة الا والسلطان الاشرف قد قتل وكذلك
وزيره فاعيد الى القضا ووصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله الى
القاهرة وذلك في اول سنة ثلاث وتسعين فاقام في القضا الى
ان مات في جمادي الاولى سنة خمس وتسعين وولي بعده الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد بعد امتناع شديد حتى قال له ان لم تفعل ولوا فلانا
او فلانا لرجلين لا يصلحان للقضا فراي ان القبول وجب عليه حينيذ
ذكره الاسنوي في الطبقات قال ابن السبكي وعزل نفسه غير مرة
ثم يعاد قال الاسنوي وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير فامتنع الشيخ
من لبس الخلعة وامر بتغييرها الى الصوف فاستمرت الى الان وحضر
مرة عند السلطان لاجين فقام اليه السلطان وقبل يده فلم يزده
على قوله ارجوها لك بين يدي الله وكان يكتب الى نوابه ويعظهم
ويبالغ في وعظهم ومع ذلك راه بعض خيار اصحابه في المنام وهو في
مسجد فسأله عن حاله فقال انا معوق ههنا بسبب نوابي هذا
مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه هذا كله كلام
الاسنوي ومن لطايفه ما كتبه الى نايبه باخميم صدرت هذه المكاتبة
الى المجلس مخلص الدين وفقه الله تعالى لقبول النصيحة واتاه لما يقربه
اليه قصدا صحيحا ونية صحيحة اصدرناها اليه بعد حمد الله الذي يعلم
خاينة الاعين وما تخفي الصدور ويمهل حتى يلتبس الامهال بالاهمال
على المغرور ونذكره بايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
ونحذره صفقة من باع الاخرة بالدنيا فما احد سواه مغبون عسى الله

Copyright King Saud University